تعقبات الألوسي على العلماء
في الآيات المستثناة من السور المدنية في تفسيره
(جمعًا ودراسةً)

✍ إعداد الدكتورة
هيا بنت حمدان الشمري
أستاذ التفسير المساعد ـ قسم الدراسات القرآنية – كلية التربية
جامعة الملك سعود ـ المملكة العربية السعودية
halshammri@ksu. edu. Sa

تعقبات الألوسي على العلماء في الآيات المستثناة من السور المدنية في تفسيره (جمعًا ودراسةً)

هيا بنت حمدان الشمري
قسم الدراسات القرآنية – كلية التربية – جامعة الملك سعود– المملكة العربية السعودية
البريد الاليكتروني: halshammri@ksu. edu. Sa

الملخص العربي

تفسير الألوسي له قيمة علمية كبيرة ، وفيه تعقبات ومناقشات على كثير من المفسرين . تتبعت في هذا البحث تعقبات الألوسي على العلماء في الآيات المستثناة من السور المدنية في تفسيره ، وخرجت بعدد من المسائل ، وقمت بدراستها دراسة علمية وبيان الراجح منها . وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة وفهارس – احتوت المقدمة على أهمية البحث وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءات البحث ، وخطة البحث . واحتوى التمهيد على ترجمة الإمام الألوسي والتعريف بتفسيره . ثم خمسة مباحث فيها مسائل تعقبات الألوسي على العلماء مفصّلة في بيان أقوال العلماء ومناقشتها و الخروج بالقول الراجح مع بيان أسباب الترجيح. ثم الخاتمة واحتوت على أهم النتائج والتوصيات .

الكلمات المفتاحية : ترجمة الألوسي – تعريف السور – تعقبات الألوسي – أقوال العلماء – الآيات المستثناة – السور المدنية.

Alusi's trackbacks on scholars in verses excluded from the Civil Walls in his interpretation (collection and study)

Haya bint Hamdan al-Shammari

Quranic Studies Department - College of Education - King Saud University - Kingdom of Saudi Arabia

E-MAIL: halshammri@ksu. edu. Sa

Abstract

Al-Alusi's interpretation has great scientific value, and it contains trackbacks and discussions among many interpreters. In this research, Al-Alusi's followings on the scholars in the verses excluded from the Civil Wall were interpreted in his interpretation, and I came up with a number of issues, and I studied them with a scientific study and amore correct statement from them.This research included an introduction, a preamble, five investigations, a conclusion, and indexes. The introduction contained the importance of the research, the reasons for its selection, previous studies, research methodology, research procedures, and research plan. The preface contained the translation of Imam Alusi and the introduction of his interpretation. Then five topics explaining the issues of al-Alusi's traceability to scholars are detailed in explaining the scholars 'statements, discussing them, and coming up with a correct saying, along with explaining the reasons for weighting. Then the conclusion contained the most important findings and recommendations.

Keywords: translation of Alusi - definition of the fence - the complications of Alusi - sayings of scholars - excluded verses - civil fence.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أما بعد، فإنه لا يُعْرَفُ كتابٌ في التاريخ اعْتُنِيَ به اعتناءَ المسلمين بكتاب الله حفظًا وتلاوةً، ومدارسةً وتدريسًا، وشرحًا وتفسيرًا، وتأليفًا في علومه، وبيانًا لأحكامه منذ أن نزل على نبينا محمدٍ ﷺ وحتى يومنا هذا، وكان مما أَلَّفَهُ علماءُ المسلمين خدمةً لعامة المسلمين وطلاب العلم منهم كتب التفسير وعلوم القرآن التي لا يكاد يخلو منها عصر أو زمان، وكان من هذه التفاسير تفسيرُ الألوسي (ت ١٢٨٠هـ-١٨٥٤م) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.

وقد كان الألوسي -رحمه الله- يذكر ما قيل في مكية السور ومدنيتها، وما استثني من السور المكية فقيل: هذه الآية أو هذه الآيات مدنية، والعكس[1]، وكان أحيانًا يَتَعَقَّبُ العلماءَ في الآيات المستثناة، وقد جاء هذا البحث لحصر تعقباته على العلماء في

---

(١) قال الإمام البيهقي: "وفي بعض السور التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة، فألحقت بها"، ينظر: البيهقي أحمد بن الحسين بن علي، دلائل النبوة (١٤٤/٧)، دار الكتب العلمية ببيروت، ط(١) ١٤٠٥هـ.

وقد عَقَّبَ السيوطي على قول البيهقي السابق فقال: "وكذا قال ابن الحصار: وكل نوع من المكي والمدني منه آيات مستثناة، قال: إلا أن من الناس من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون النقل"، ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٥٦/١)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

الآيات المستثناة من السور المدنية ودراستِهَا، مع ترجيح ما يبدو للباحثة راجحًا منها، والله الموفق والمستعان.

أهمية البحث وأسباب اختياره :

١- أهمية كتاب روح المعاني (تفسير الألوسي)، وكون الألوسي من الأئمة المحققين، ولا يخفى هذا على مَنْ يُطَالِعُ هذا الكتابَ.

٢- كون معرفة المكي والمدني وما استثني منهما من أشرف علوم القرآن، قال الفيروزآبادي: "اعلم أَن نزول آيات القرآن، وأَسبابَه، وترتيب نزول السُّور المكِّية، والمدنِيَّة من أَشرف علوم القرآن"(١).

٣- كون المتعقِّب والمتعقَّب من العلماء المحققين، والرغبة في بيان الراجح في هذه التعقبات.

٤- كون معرفة المكي والمدني من العلوم التي يحتاج إليها كل مفسر، بل وكل من يريد أن يتدبر كلام الله تعالى، قال الإمام الشافعي: "لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلا عارفا بكتاب الله: بناسخه ومنسوخه، وبمحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيه ومدنيه، وما أريد به، وفيما أنزل... "(٢).

---

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي (١/١٠٠)، المحقق: محمد علي النجار، د(ط)، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

(٢) ينظر: الفقيه و المتفقه للخطيب البغدادي (٢/٣٣١)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي بالسعودية، ط(٢) ١٤٢١هـ.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة تناولت تعقبات الألوسي على العلماء في الآيات المستثناة من السور المدنية، والله أعلم.

منهج البحث:

سأستخدم في دراستي المنهج الاستقرائي والوصفي والاستنباطي؛ فالاستقرائي سيكون في حصر التعقبات، والوصفي في نقل أقوال العلماء في هذه الآيات وأدلتهم، والاستنباطي في الترجيح بين الأقوال عند الاختلاف، وبيان منهج الألوسي في تعقباته .

إجراءات البحث :

١- ذكر الآيات المستثناة ونسبة القول بأنها مستثناة إلى قائليها.

٢- ذكر الكلامِ الْمُتَعَقَّبِ، وتعقب الألوسي عليه.

٣- الرجوع إلى أسباب النزول، والتوسع في دراسة ما قيل عن هذه الآيات؛ لترجيح قول أحد الفريقين.

٤- كتابة الآيات القرآنية الواردة في البحث بالرسم العثماني مع عزوها إلى سورها وذكر أرقامها.

٥- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث .

٦- الترجمة للعلماء الذين تَرِدُ أسماؤهم في البحث .

خطة البحث :

تم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءات البحث ، وخطة البحث.

التمهيد: الترجمة للإمام الألوسي، والتعريف بتفسيره (روح المعاني)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الترجمة للإمام الألوسي.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير الألوسي (روح المعاني).

المبحث الأول: تعقب الألوسي على مقاتل في استثناء قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الأنفال: ٣٠] من مدنية سورة الأنفال، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق القول في مدنية سورة الأنفال.

المطلب الثاني: ذكر كلام مقاتل في استثناء هذه الآية، وتعقب الألوسي عليه.

المطلب الثالث: دراسة المسألة، وبيان أدلة كل فريق.

المطلب الرابع: الترجيح.

المبحث الثاني: تعقب الألوسي على ابن الفرس الأندلسي في استثناء قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [التوبة: ١٢٨]من مدنية سورة التوبة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق القول في مدنية سورة التوبة.

المطلب الثاني: ذكر كلام ابن الفرس الأندلسي، وتعقب الألوسي عليه.

المطلب الثالث: دراسة المسألة، وبيان أدلة كل فريق.

المطلب الرابع: الترجيح.

المبحث الثالث: تعقب الألوسي على من استثنى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ [الحجرات: ١٣] من مدنية سورة الحجرات بحجة النداء بـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق القول في مدنية سورة الحجرات.

المطلب الثاني: ذكر الكلام الذي تعقبه الألوسي، وتعقب الألوسي عليه.

المطلب الثالث: دراسة المسألة، وبيان أدلة كل فريق.

المطلب الرابع: الترجيح.

المبحث الرابع: تعقب الألوسي على استثناء أولِ سورة الحديد إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧] **من مدنية سورة الحديد، وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: تحقيق القول في مدنية سورة الحديد.

المطلب الثاني: ذكر الكلام الذي تعقبه الألوسي، وتعقب الألوسي عليه.

المطلب الثالث: دراسة المسألة، وبيان أدلة كل فريق.

المطلب الرابع: الترجيح.

المبحث الخامس: تعقب الألوسي على استثناء قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] **من مدنية سورة الحديد، وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: ذكر الكلام الذي تعقبه الألوسي، وتعقب الألوسي عليه.

المطلب الثاني: دراسة المسألة، وبيان أدلة كل فريق.

المطلب الثالث: الترجيح.

الخاتمة: فيها النتائج والتوصيات.

التمهيد: ترجمة الإمام الألوسي، والتعريف بتفسيره (روح المعاني)

المطلب الأول: ترجمة الإمام الألوسي.

اسمه ونسبه:

هو أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، المعروف بالألوسي(١)، والأسرة الألوسية من السادة الأشراف آل بيت نبينا ﷺ، وهم مع ثبوت نسبهم مِنْ أَبْعَدِ الناس عن التفاخر بالأنساب(٢).

نسبته:

تُنْسَبُ الأسرة الألوسية إلى (ألوس) بالقصر على الأصح، وهي قرية على الفرات قرب عانات، وإنما انتسبت إلى ألوس؛ لأن أحد أجدادهم فَرَّ إليها من وجه هولاكو التتري عندما دهم بغداد، وقتل أهلها(٣).

مولده:

ولد العلامة الألوسي ببغداد يوم الجمعة رابع عشر شعبان سنة (١٢١٧هـ)(٤).

شيوخه وتلاميذه:

من أشهر شيوخه والده عبدالله بن محمود الألوسي، وقد حفظ عليه عددًا من متون النحو والفقه وعلم الفرائض(٥)، وعبدالله العمري، وقد أخذ عنه القراءات(٦)،

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للبيطار (ص ١٤٥٣)، والأعلام للزركلي (١٧٦/٧).

(٢) أعلام العراق لمحمد بهجت الأثري (ص ٩).

(٣) السابق (ص ٧-٨).

(٤) السابق (ص ٢١)، ومعجم المؤلفين لإسماعيل باشا البابانى (٤١٨/٢).

(٥) غرائب الاغتراب للألوسي (ص ٣).

(٦) المرجع السابق (ص ٢٥).

وخالد النقشبندي، وقد قرأ عليه مسألة الصفات، وأخذ عنه التصوف(١).

ومن أشهر تلاميذه أخوه عبدالرحمن الألوسي(٢)، وابنه نعمان خير الدين الألوسي(٣).

حياته العلمية ومكانته:

كانت حياة الألوسي حافلة بالعلم، وقد نشأ في بيت علم وأدب؛ حيث كان أبوه رئيسًا للمدرسين في بغداد، **وقد حفظ الألوسي** المتون قبل أن يبلغ الرابعة عشرة من عمره، وتلقى عن كبار المشايخ والعلماء في عصره، واشتغل بالتدريس والتأليف حتى ملأ العلم عليه كل حياته، وملك عليه لبه وفؤاده؛ فصار إمامًا بارزًا، أحيا النهضة العلمية في بلاد العراق، وذاع صيته واشتهر في سائر الأقطار، وقد كان قِبْلَةَ العلماء وطلبة العلم، وقد ولي منصب الإفتاء في بغداد في السابع عشر من ذي القعدة (١٢٥٠هـ)، ولم يكن هذا المنصب يُعْطَى إلا لأعلم أهل المكان في ذلك الزمان(٤).

مؤلفاته:

لقد ترك الشيخ شهاب الدين الألوسي ثروةً علميةً، تَمَثَّلَتْ في عدد من المؤلفات، بلغت أكثر من عشرين كتابًا، مِنْ أهمها ما يلي:

١- تفسيره المسمى (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، وسيأتي بيانه،

٢- الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية.

---

(١) المرجع السابق (ص ٨).

(٢) انظر: أعلام العراق لمحمد بهجت الأثري (ص ١٥-١٧).

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: غرائب الاغتراب (ص ٦٣-٦٤)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للبيومي ١/٥٧٠.

٣- غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب.

٤- حاشية شرح القطر.

٥- الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية.

وغيرها من المؤلفات(١).

ثناء العلماء عليه:

قال عنه الشيخ عبد الرزاق البيطار (ت ١٣٣٥هـ = ١٩١٦م): "كان ﷺ أحد أفراد الدنيا، يقول الحق، ولا يحيد عن الصدق، متمسكًا بالسنن، متجنبًا عن الفتن، حتى جاء مجددًا ... وكان جلُّ ميلِهِ لخدمة كتاب الله، وحديث جده رسول الله ﷺ؛ لأنهما المشتملان على جميع العلوم، وإليهما المرجع في المنطوق والمفهوم، وكان غاية في الحرص على تزايد علمه، وتوفير نصيبه منه وسهمه، واشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ودرس ووعظ، وأفتى للحنفية في بغداد المحمية، وأكثر من إملاء الخطب والرسائل، والفتاوى والمسائل، وَخَطُّهُ كأنه اللؤلؤ والمرجان، والعقود في أجياد الحسان، قُلِّدَ الإفتاء سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف، وأرسل إليه السلطان بنيشان ذي قدر وشان، قال نجله السيد أحمد في ترجمته المسماة بأرج الند والعود: كان عالمًا باختلاف المذاهب، مطلعًا على الملل والنحل والغرائب، سلفيَّ الاعتقاد، شافعيَّ المذهب كآبائه الأمجاد، إلا أنه في كثير من المسائل يقتدي بالإمام الأعظم، ثم في آخر أمره مال إلى الاجتهاد"(٢).

وقال عنه الدكتور الذهبي: "كان -رحمه الله- شيخ العلماء فى العراق، وآية من آيات الله العظام، ونادرة من نوادر الأيام، جمع كثيرًا من العلوم حتى أصبح علاَّمةً فى

---

(١) تنظر هذه المؤلفات وغيرها في المصادر التالية: أعلام العراق لمحمد بهجت الأثري (ص ٢٨-٣٢)، والأعلام للزركلي (١٧٦/٧)، ومعجم المؤلفين لإسماعيل باشا (٤١٨/٢-٤١٩).

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (ص ١٤٥٣-١٤٥٤).

المنقول والمعقول، فهَّامة فى الفروع والأصول ... وكان رحمه الله غايةً فى الحرص على تزايُدِ عِلْمِهِ، وتوفير نصيبه منه"(١).

وقال عنه الدكتور محمد أبو شهبة: "هو خاتمة المحققين، وعمدة المدققين، وإمام المفسرين"(٢).

وفاته:

توفي –رحمه الله تعالى– حادي وعشرين من ذي القعدة سنة ألف ومائتين وسبعين (١٢٧٠هـ)، ودفن بالقرب من الشيخ معروف الكرخي، وقبره مشهور يزار، وبلغ عمره نحو ثلاث وخمسين سنة(٣).

(١) التفسير والمفسرون للذهبي (١/٢٥٠).

(٢) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص ١٤٥).

(٣) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (ص ١٤٥٥)، والتفسير والمفسرون للذهبي (١/٢٥١).

المطلب الثاني: التعريف بتفسير الألوسي (روح المعاني)

سبب تأليف هذا التفسير:

يعد هذا التفسير من أعظم مؤلفات الإمام الألوسي شأنًا، وأجلّها قدرًا، وقد ذكر في مقدمة تفسيره أن رؤية رآها كانت سبب سبب تأليفه هذا التفسير، وهي أنه رأى في المنام أن الله ﷻ أمره بطي السماوات والأرض، ورتق فتقهما على الطول والعرض، فرفع الألوسي يدا إلى السماء، وخفض الأخرى إلى مستقر الماء، فانتبه من نومه مستعظما هذا إلى أن قرأ في بعض الكتب أنها إشارة إلى تأليف كتاب في التفسير، فشرع فيه في الليلة السادسة عشرة من من شعبان سنة ألف ومائتين واثنتين وخمسين من الهجرة، وكان عمره وقتذاك أربع وثلاثون سنة، فلما فرغ منه أشار عليه أحد الفضلاء أن يسمي كتابه (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)(١).

خطبة الكتاب:

افتتح الألوسي تفسيره بخطبة تحدث فيها عن أهمية علم التفسير وشرف هذا العلم، ثم شرع في ذكر مجموعة من الفوائد في معنى التفسير والتأويل، وفيما يحتاج إليه المفسر، ومعنى التفسير بالرأي، وساق أقوال أهل العلم في أسماء كتاب الله ﷻ، وذكر المراد بالأحرف السبعة، وجمع القرآن وترتيبه، ووجه إعجاز القرآن، وغيرها من الفوائد(٢).

موقفه من التفاسير السابقة عليه:

يُعَدُّ هذا التفسيرُ مِنْ أوسعِ التفاسير؛ حيث أودع فيه مؤلفه كثيرًا من جهود مَنْ سبقه من المفسرين، لكن الألوسي لم يكن مجرد ناقل، بل كان ناقدا ذا شخصية علمية بارزة.

---

(١) تقسير الألوسي روح المعاني (١/٤-٥).

(٢) السابق (١/٥-٣٤).

يقول الدكتور محمد أبو شهبة: "وتفسير (روح المعاني) خيرُ تفسيرٍ وأجمعُهُ وأوفاهُ، وقد جمع فيه خلاصةَ كلِّ كتب التفسير قبله وحواشيها، ولا سيما حاشية تفسير الكشاف، وحاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي، وقد حَلَّ بعضَ رموزِهَا، وعباراتها الخفية التي استعصى فهم المراد منها على العلماء، وله استدراكات قيمة، وتعقبات دقيقة لمن سبقه من العلماء، وكثيرًا ما يُدْلِي برأيه بين الآراء، فهو ليس مجرد ناقل، بل له شخصيته العلمية البارزة، وأفكاره النيرة"(١).

وقال الدكتور الذهبي: "وهو إذ ينقل عن هذه التفاسير ينصب نفسه حَكَمًا عدلًا بينها، ويجعل من نفسه نقَّادًا مُدققًا، ثم يبدى رأيه حرًّا فيما ينقل، فتراه كثيرًا ما يعترض على ما ينقله عن أبى السعود، أو عن البيضاوى، أو عن أبى حيان، أو عن غيرهم، كما تراه يتعقب الفخر الرازى فى كثير من المسائل، ويرد عليه على الخصوص فى بعض المسائل الفقهية؛ انتصارًا منه لمذهب أبى حنيفة، ثم إنه إذا استصوب رأيًا لبعض مَنْ ينقل عنهم انتصر له، وَرَجَّحَهُ على ما عداه"(٢).

ما يميز هذا التفسير:

يتميز تفسير الألوسي -رحمه الله- غير كونه موسوعةً في التفسير كما سبق بعدة أمور، منها ما يلي:

١- اعتناء الألوسي فيه بأسباب النزول(٣).

٢- استيفاء أقوال أهل العلم في آيات الأحكام، واختيار قولٍ منها يؤيده الدليل من غير تعصب لمذهب معين، ويشهد له تفسيره بسعة العلم، وقدرته على جمع الأقوال وتلخيصها.

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص ١٤٦).

(٢) التفسير والمفسرون (١/٢٥٣).

(٣) التفسير والمفسرون (١/٢٥٦).

قال الدكتور الذهبي: "كذلك نجده إذا تَكَلَّمَ عن آيات الأحكام فإنه لا يمر عليها إلا إذا استوفى مذاهب الفقهاء وأدلتهم، مع عدمِ تعصبٍ منه لمذهب بعينه"(١).

٣- ظهور انتماء الألوسي للسلف من خلال هذا التفسير.

قال الدكتور الذهبي: "والألوسى سَلَفِيُّ المذهب، سُنِّي العقيدة؛ ولهذا نراه كثيرًا ما يُفَنِّدُ آراء المعتزلة والشيعة وغيرهم من أصحاب المذاهب المخالفة لمذهبه"(٢).

٤- الاهتمام الكبير بالمسائل اللغوية، وقد كان الألوسي من كبار علماء النحو والبلاغة، وله في تفسيره تحقيقات لغوية كثيرة(٣).

٥- تَطَرَّقَ الألوسي إلى المسائل التاريخية التي تتصل بالآية التي يفسرها(٤) .

٦- كثرة تعقبات الألوسي على من سبقه من المفسرين.

قال الدكتور محمد أبو شهبة عن الألوسي: "وله استدراكات قيمة، وتعقبات دقيقة لمن سبقه من العلماء، وكثيرًا ما يُدْلِي برأيه بين الآراء، فهو ليس مجرد ناقل، بل له شخصيته العلمية البارزة، وأفكاره النيرة"(٥).

موقفه من الإسرائيليات:

كان الألوسي -رحمه الله- شديد الحيطة والحذر من الأخذ بالاسرائيليات والموضوعات في التفسير، و قد امتاز بمحاربته للإسرائيليات.

قال الدكتور محمد أبو شهبة -رحمه الله-: "ولما كان الإمام الآلوسي من المتأخرين، وكانت له مشاركةٌ علميةٌ في كثير من العلوم، وسعةُ اطلاعٍ على كلام مَنْ

(١) السابق (١/٢٥٥).
(٢) التفسير والمفسرون للذهبي (١/٢٥٣).
(٣) السابق (١/٢٥٤).
(٤) انظر على سبيل المثال تفسير الألوسي (٥/٢٨٢).
(٥) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص ١٤٦).

سبقوه، ولا سيما علماء الحديث وأئمته العارفين بمتونه وأسانيده، فَمِنْ ثَمَّ لم يقع فيما وقع فيه بعض المفسرين السابقين له من ذكر الأحاديث الموضوعة في الفضائل وغيرها، وكذلك خلا تفسيرُهُ مِنَ الاغترار بالإسرائيليات، وهو إنما ذكرها لِيُنَبِّهُ إلى اختلاقها وبطلانها، وتحذير المسلمين –ولا سيما طلبة العلم وأهله– من التصديق بها أو أن لها أصلا في الإسلام، ولم أعلم أَحَدًا من المفسرين بعد العلامة الحافظ ابن كثير في تفسيره حارب الإسرائيليات والموضوعات مثلما فعل الإمام الآلوسي في تفسيره؛ فقد أفاض في رد هذه الإسرائيليات والمختلقات"(١).

وقال الدكتور الذهبي: "ومما نلاحظ على الألوسى أنه شديد النقد للإسرائيليات والأخبار المكذوبة التى حشا بها كثير من المفسِّرين تفاسيرهم وظنوها صحيحة، مع سخرية منه أحيانًا"(٢).

أهم المآخذ عليه:

من أهم المآخذ على تفسير الألوسي ما يلي:

١– ثناؤه على غلاة الصوفية كابن عربي وابن فارض، وأنه يرى التسليم لهم، واتهامه المخالفَ لهم(٣)، وهو مع ذلك يخالفهم في بعض المسائل كمسألة الاستغاثة بغير الله، والقبور؛ فتراه يَحْمِلُ عليهم، وَيُسَفِّهُهُمْ.

٢ـ كثرة الاستطرادات.

وقد عاب عليه الدكتور محمد أبو شهبة هذين الأمرين فقال: "وليس في تفسيره ما يؤاخذ عليه إلا كثرة الاستطرادات، والتوسع فيما يستطرد إليه، حتى يكاد يَغرق القارئ

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص ١٤٦).

(٢) التفسير والمفسرون (٢٥٥/١).

(٣) انظر الأمثلة: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٥٣/١، ٤١٩/٢، ٢٤١/٤).

لكتابه في بحر هذه الاستدراكات، ولو أن أحدًا نزع ما استطرد إليه من كتابه لجاءت في رسائل كثيرة، وكذلك ذكره للتفسير الإشاري؛ فليس ثمة ما يدعو إليه، ولعله فعل ذلك لنزعة تصوُّفية، وَلِيَجِيءَ كتابُهُ جامعًا لكل الألوان التفسيرية، وَمُرْضِيًا لجميع الأذواق"(١).

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص ١٤٦).

المبحث الأول: تعقب الألوسي على مقاتل في استثناء قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الأنفال: ٣٠] من مدنية سورة الأنفال، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق القول في مدنية سورة الأنفال.

أجمع أهل التفسير على أن سورة الأنفال مدنية، وممن ذكر الإجماع الفيروزآبادي؛ فقد قال: "اعلم أن هذه السورة مدنية بالإجماع"(١).

وقال الحافظ ابن حجر: "فقد اتفقوا على أن الأنفال مدنية"(٢).

وقال البقاعي: "مدنية إجماعاً؛ نزلت في بدر"(٣).

وسورة الأنفال سَمَّاهَا ابن عباس ب سورة بدر(٤)؛ لأنها تحدثت عن غزوة بدر، وقد تضمنت السورةُ الأحكامَ والتشريعات المتعلقة بالجهاد، والإرشادات التي يجب على المؤمنين اتباعها فيما بينهم، وكذلك بينهم وبين المحاربين والمسالمين، وسماها بعض المفسرين سورة الجهاد(٥)، وهذا يقتضي أن السورةَ مدنيةُ النزولِ، والله أعلم.

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٢٢٢/١).

(٢) فتح الباري (٦٥٧/٨).

(٣) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (١٤٤/٢).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (١٤٧/٦) رقم (٤٨٨٢)، ومسلم في صحيحه (٢٣٢٢/٤)، رقم ٣١(٣٠٣١)، والذي في البخاري قال ابن عباس: "نزلت في بدر"، والذي في مسلم قال ابن عباس لما سئل عنها: "تلك سورة بدر".

(٥) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (١٨١/٣).

المطلب الثاني: ذكر كلام مقاتل في استثناء هذه الآية، وتعقب الألوسي عليه.

ذكر مقاتل أن السورة مدنية إلا قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ فإنها نزلت بمكة(١).

وقد قال الألوسي مُعَقِّبًا عليه: "ورُدَّ بأنه صحَّ عن ابن عباس –رضي الله تعالى عنهما– أن هذه الآية بعينها نزلت بالمدينة، وَجَمَعَ بعضُهُمْ بين القولين بما لا يخلو عن نظرٍ"(٢).

المطلب الثالث: دراسة المسألة، وبيان أدلة كل فريق.

اخْتُلِفَ في مدنية هذه الآية على قولين:

القول الأول: أنها مدنية:

وقد روي هذا عن عبد الله بن الزبير وزيد بن ثابت والحسن وعكرمة وجابر بن زيد وعطاء، واختاره غير واحد من المفسرين(٣).

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١– ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما(٤) عن سعيد بن جبير قال: "قلت لابن عباس ب : سورة الأنفال؟ قال: نزلت في بدر"، وهذا لفظ البخاري، وفي مسلم: "تلك سورة بدر"(٥).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/٩٧).

(٢) تفسير الألوسي (٥/١٤٧).

(٣) انظر: معالم التنزيل (٣/٣٢٣)، والمحرر الوجيز (٢/٤٩٦، ٥١٨)، وزاد المسير (٢/١٨٦)، والجامع لأحكام القرآن (٧/٣٦٠)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٨٩)، وفتح القدير (٢/٣٢٣) .

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (٦/١٤٧) رقم (٤٨٨٢)، ومسلم في صحيحه (٤/٢٣٢٢) رقم ٣١(٣٠٣١).

(٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٤/٣).

٢- ما أخرجه النحاس(١) عن مجاهد عن ابن عباس قال: "ونزلت سورة الأنفال بالمدينة؛ فهي مدنية"(٢).

٣- وأخرج ابن مردويه عن زيد بن ثابت قال: "نزلت الأنفال بالمدينة"(٣).

فهذه الروايات تدل على مدنية السورة كلها.

٤- ورد من أسباب النزول ما يدل على مدنية السورة كلها؛ فقد أخرج البخاري عن ابن عباس ب قال: "لما نزلت ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٥] شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفر واحد منهم من عشرة، فجاء التخفيف فقال: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦]، قال: فلما خَفَّفَ الله من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم"(٤).

القول الثاني: أنها مكية:

ذهب إليه مقاتلُ بنُ سليمان كما سبق، ومجاهد وعكرمة(٥)، واختاره أبو المظفر السمعاني(٦)، ونظام الدين النيسابوري(٧).

---

(١) الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣٦٥/٢).

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٣/٤).

(٣) السابق (٣/٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٣/٦) ، رقم (٤٦٥٣).

(٥) رواه عنهما الطبري في تفسيره (٥٠٢/١٣) برقم (١٥٩٧٦).

لكن إسناده ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي المعروف بـ (سُنَيْد)، وهو ضعيف، انظر: تقريب التهذيب لابن حجر (ص ٢٥٧) رقم (٢٦٤٦)، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ثقة فقيه فاضل، لكنه مدلس من المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين، وقد عَنْعَنَهُ، انظر: التقريب (ص ٣٦٣) رقم (٤١٩٣)، وطبقات المدلسين لابن حجر (ص ٤١) رقم (٨٣).

(٦) انظر: تفسير أبي المظفر السمعاني (٢٤٦/٢).

(٧) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري) (٣٧١/٣).

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

١- بما ذكره غيرُ واحدٍ مِنَ المفسرين أن ابن عباس ب ذَكَرَ أن في السورة سبعَ آيات مكية مستثناة من مدنية السورة، بدءًا من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ إلى آخر الآيات السبع(١).

٢- بما رواه الطبري في تفسيره عن محمد بن إسماعيل البصري المعروف بالوساوسي عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وَداعة أن أبا طالب قال لرسول الله ﷺ: ما يأتمر به قومك؟ قال: "يريدون أن يسحروني ويقتلوني ويخرجوني"، فقال: مَنْ أخبرك بهذا؟ قال: "ربي"، قال: نِعْمَ الرب ربك؛ فاستوص به خيرًا، فقال رسول الله ﷺ: "أنا أستوصي به!، بل هو يستوصي بي خيرًا"، فنزلت: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ [الأنفال: ٣٠]"(٢).

وإسناد هذا الحديث شديد الضعف، فيه الوساوسي شيخ الطبري قال عنه العقيلي: "قال لي أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار: كان يضع الحديث، وحديثه يدل على ذلك"(٣).

والحديثُ مع ضَعْفِ إسنادِهِ منكرُ المتن، قال ابن كثير مُعَلِّقًا على هذا الخبر: "وَذِكْرُ أبي طالب في هذا غريبٌ جدًّا، بل منكر؛ لأن هذه الآية مدنيةٌ، ثم إن هذه القصة واجتماع قريش على هذا الائتمار والمشاورة على الإثبات أو النفي أو القتل إنما كان ليلةَ

(١) انظر: النكت والعيون للماوردي (٢/٢٩٢)، ولم أقف على سند لهذه الرواية، وحكاه القرطبي في تفسيره (٧/٣٦٠)، وأبو حيان في البحر المحيط (٥/٢٦٧-٢٦٨).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٤٩٢-٤٩٣) برقم (١٥٩٦٣).

(٣) الضعفاء الكبير (٤/٢٢) رقم (١٥٧٧).

الهجرة سواء، وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحوٍ من ثلاث سنين، لما تَمَكَّنُوا منه، واجترأوا عليه بعد موت عمه أبي طالب الذي كان يحوطه، وينصره، ويقوم بأعبائه"(١).

المطلب الرابع: الترجيح.

الذي يتبين بعد دراسة هذه المسألة وأدلتها أن هذه الآية مدنية، وحديثها عن مكر قريش في الماضي لا يعني أنها نزلت في مكة.

وقد قال البغوي عن سورة الأنفال: "مدنية، وهي خمس وسبعون آية، قيل: إلا سبع آيات من قوله: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الأنفال: ٣٠] إلى آخر سبع آيات فإنها نزلت بمكة، والأصح أنها نزلت بالمدينة، وإن كانت الواقعة بمكة"(٢).

وقال ابن عطية: "هي مدنية كلها، كذا قال أكثر الناس، وقال مقاتل: هي مدنية غير آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الأنفال: ٣٠] الآية كلها، وهذه الآية نزلت في قصةٍ وقعتْ بمكة، ويمكن أن تنزل الآية في ذلك بالمدينة، ولا خلاف في هذه السورة أنها نزلت في يوم بدر وَأَمْرِ غنائمه"(٣).

وقال أبو حيان: "وهذا المكر هنا هو بإجماع المفسرين ما اجتمعت عليه قريش في دار الندوة كما أشرنا إليه، وهذه الآية مدنية كسائر السورة، وهو الصواب"(٤).

وقال الخازن: "والأصح أنها نزلت بالمدينة، وإن كانت الواقعة مكية"(٥).

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٤٤).
(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٣/٣٢٣).
(٣) المحرر الوجيز (٢/٤٩٦).
(٤) البحر المحيط (٥/٣٠٩)
(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢٨٩).

وقال صديق حسن خان: "وإن كانت في شأن الواقعة التي وقعت بمكة فلا يلزم أن تكون كذلك؛ فالآيات نزلت بالمدينة؛ تذكيرًا بما وقع في مكة، فهذا القول -أي القول بمكية الآية- ضعيفٌ، والأول هو الأصحُّ"(١).

وقد قال الأستاذ أحمد شاكر -رحمه الله-: "والقطع بأن هذه الآية أو اللاتي تليها آياتٌ نزلتْ بمكة أمرٌ صعبٌ، لايكاد المرء يطمئن إلى صوابه، والاعتراض على ذلك له وجوه كثيرة لا محل لذكرها هنا"(٢).

والجواب عن مكية هذه الآية أن الواقعة حدثت بمكة، أما الآية فنزلت في المدينة؛ تذكيرًا بآلاء الله ونعمه على نبيه ﷺ؛ فقد روى الإمام الطبري في تفسيره قصة الهجرة عن ابن عباس ب ، وفي آخرها قال: "فأتى جبريل النبيَّ ﷺ فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه تلك الليلة، وأذِن الله له عند ذلك بالخروج، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة الأنفال، يُذَكِّرُهُ نِعَمَهُ عليه، وبلاءه عنده: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠]"(٣).

قال البغوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠]: "هذه الآية معطوفة على قوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾، واذكر إذ يمكر بك الذين كفروا، وإذ قالوا اللهم؛ لأن هذه السورة مدنية، وهذا المكر والقول إنما كانا بمكة، ولكن الله ذَكَّرَهُمْ بالمدينة كقوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ [التوبة: ٤٠] الآية"(٤).

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٢٥/٥).
(٢) جامع البيان (٥٠٢/١٣).
(٣) السابق (٤٩٥/١٣).
(٤) معالم التنزيل (٣٤٩/٣).

وقال ابن عطية أيضًا: "وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [الأنفال: ٣٠] الآية يُشْبِهُ أن يكون قولُهُ ﴿ وَإِذْ ﴾ معطوفًا على قوله: ﴿إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ ﴾ [الأنفال: ٢٦]، وهذا تذكير بحال مكة وضيقها مع الكفرة، وجميل صنع الله تعالى في جميعها، ويحتمل أن يكون ابتداء كلام، وهذا كله على أن الآية مدنيةٌ كسائر السورة، وهذا هو الصواب، وحكى الطبري عن عكرمة ومجاهد أن هذه الآية مكية ... ويحتمل عندي قول عكرمة ومجاهد: (هذه مكية) أن أشارا إلى القصة لا إلى الآية"(١).

يتبين مما سبق أن قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٦] حدثت في مكة، لكن الآية مدنية باتفاق أهل العلم.

لذلك بمكن القول: إن قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠] نزل بالمدينة وإن كانت الواقعة حَدَثَتْ بمكة؛ وبذلك يكون تعقبُ الألوسي على مقاتل صحيحًا، والله أعلم.

(١) المحرر الوجيز (٢/٥١٨).

المبحث الثاني: تعقب الألوسي على ابن الفرس الأندلسي في استثناء قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] من مدنية سورة التوبة،

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق القول في مدنية سورة التوبة.

أجمع أهل التفسير على أن سورة التوبة مدنية، ونقل بعضهم الإجماع على ذلك.

قال النحاس: "لا أعلم خلافًا أنها مِنْ آخرِ ما نزل في المدينة"(١).

وقال الماوردي: "مدنية عند جميعهم"(٢).

وقال البقاعي: "وهي مدنية إجماعًا"(٣).

ويقول الألوسي: "مدنية كما روي عن ابن عباس وعبدالله بن الزبير وقتادة وخلق كثير، وحكى بعضهم الاتفاقَ عليه"(٤).

وقال ابن عاشور: "هي مدنية باتفاقٍ"(٥).

وتحدثت سورة التوبة عن غزوة تبوك الواقعة في شهر رجب من العام التاسع للهجرة(٦)، كما أنها حكت عن غزوة حنين التي وقعت في شوال السنة الثامنة من

(١) الناسخ والمنسوخ (٢/٣٩٦).

(٢) النكت والعيون (٢/٣٣٦).

(٣) مصاعد النظر (٢/١٥١).

(٤) روح المعاني (١٠/٤٠).

(٥) التحرير والتنوير (١٠/٩٧).

(٦) انظر أحداث هذه الغزوة وتاريخها في: سيرة ابن هشام (٤/١٣٦٨)، والبداية والنهاية لابن كثير (٥/٤٠٣).

الهجرة(١)، وفيها أيضًا حديث مطوَّل عن المنافقين، حتى سمَّاها ابن عباس ب (الفاضحة)؛ لفضحها المنافقين(٢)، والنفاق إنما نشأ في المرحلة المدنية، وفيها أحكام متعلقة بالتعامل مع المشركين وأهل الكتاب.

وقد ثبت أن سورة التوبة من أواخر ما نزل من السور؛ فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن البراء بن عازب ﷺ قال: "وآخر سورة أنزلت براءة"(٣)؛ فَدَلَّ ذلك على أن سورة التوبة مدنيةٌ.

المطلب الثاني: ذكر كلام ابن الفرس الأندلسي، وتعقب الألوسي عليه.

ذكر ابن الفرس أن سورة التوبة مدنية إلا آيتين منها، وهما قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٨-١٢٩](٤).

وقد تَعَقَّبَهُ الألوسي قائلًا: "وهو مُشكِلٌ بناءً على ما في المستدرك عن أبي بن كعب"(٥).

---

(١) انظر أحداث الغزوة وتاريخها في: سيرة ابن هشام (١٢٨٣/٤)، والبداية والنهاية لابن كثير (٣٢١/٤).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (١٤٧/٦) رقم (٤٨٨٢)، ومسلم في صحيحه (٢٣٢٢/٤) رقم ٣١(٣٠٣١) عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة؟ قال: "التوبة هي الفاضحة، ما زالت تنزل: ومنهم ومنهم حتى ظنوا أنها لن تُبْقِيَ أَحَدًا منهم إلا ذُكِرَ فيها".

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (٦٤/٦) رقم (٤٦٥٤)، ومسلم في صحيحه (١٢٣٦/٣) رقم ١١(١٦١٨).

(٤) أحكام القرآن لابن الفرس الأندلسي (١١٣/٣).

(٥) تفسير الألوسي (٤٠/١٠).

المطلب الثالث: دراسة المسألة، وبيان أدلة كل فريق.

اخْتُلِفَ في هذه الآية على قولين:

القول الأول: أن هذه الآية مدنية:

وقد ذهب إليه الطبري(١)، والقرطبي(٢)، وابن كثير(٣)، وقد استدلوا بعدة روايات تدل على أن هذه الآية من أواخر الآيات نزولًا في القرآن، وهي:

١- ما رواه الحاكم في المستدرك عن أُبَيِّ بنِ كعب قال: "آخر آية نزلت ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] إلى آخر السورة"، وقد قال الحاكم بعده: "صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجَاهُ"(٤)، وأقره الذهبي.

٢- ما أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن(٥) عن أبيٍّ ﷺ قال: "إن آخر القرآن عهدًا بالله هاتان الآيتان ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] إلى قوله: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]"(٦).

٣- رواية ابن عباس عن أبي قال: آخر آية نزلت: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية(٧).

---

(١) جامع البيان (٥٨٤/١٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣٠٣/٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢٤٤/٤).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٣٨/٢) ، رقم (٣٢٩٦).

(٥) (ص ٧٣) ، رقم (١٢٤).

(٦) انظر: الدر المنثور للسيوطي (٣٣١/٤).

(٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٢/٣٥) ، رقم (٢١١١٣).

وفي هذه الآثار دلالة على أن الآية آخر ما نزل من سورة براءة؛ فهي في عِداد المدني(١).

القول الثاني: أن هذه الآية مكية:

وقد ذهب إليه ابن الفرس الأندلسي كما سبق، ومقاتل بن سليمان(٢)، وأبو القاسم النيسابوري(٣)، وابن عطية(٤)، وابن الجوزي(٥)، والرازي(٦)، وأبو حيان(٧).

ولم أجد ما استند عليه أصحاب هذا القول، والعجيب أن أبا حيان نَسَبَهُ للجمهور، ولعل الدافع إلى القول بمكيتها كونها خطابًا لأهل مكة(٨)، وكذلك ما دلَّتْ عليه الآية من حرص الرسول ﷺ على قومه ورحمته بهم، وهذا يناسب المرحلة المكية، لكن اعتماد موضوع الآية دون الرجوع إلى الرواية لا يصح، **والله أعلم.**

المطلب الرابع: الترجيح.

(١) ذَكَرَ البيهقي في كتابه دلائل النبوة بابا في آخر ما نزل من القرآن، وَذَكَرَ فيه رواياتٍ مختلفةً عن غير واحدٍ من الصحابة ثم قال: "هذا الاختلاف يرجع -والله أعلم- إلى أن كل واحد منهم أخبر بما عنده من العلم، أو أراد أن ما ذكر مِنْ أواخرِ الآيات التي نزلت، والله أعلم"، انظر: دلائل النبوة (١٣٩/٧).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١٥٣/٢-١٥٤).

(٣) ذكره الزركشي في البرهان في علوم القرآن (٢٠٢/١).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٣/٣).

(٥) انظر: زاد المسير (٢٣٠/٢).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٥٢١/١٥).

(٧) انظر: البحر المحيط (٣٦٥/٥).

(٨) انظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن لمحمد عقيلة (٢٢٦/١).

يتبين مما سبق أن الآية مدنية كبقية السورة؛ للأدلة الواردة بأنها من آخر ما نزل من القرآن، والقول بمكيتها لا يستند إلى دليلٍ.

وَذِكْرُ هذه الآية في ختام السورة جاء لمناسبةٍ ذَكَرَهَا البقاعي في كتابه نظم الدرر حيث قال: "ولما أُمِرَ ﷺ أن يبلغ هذه الأشياء الشاقة جدًّا من أمر هذه السورة، وكان من المعلوم أنه لا يحمل ذلك إلا من وفقه الله تعالى، وأما المنافقون فيكرهون ذلك، وكان انصرافهم دالًّا على الكراهة - عَرَّفَهُمْ أن الأمر كان يقتضي تَوَفُّرَ دواعِيهم على محبة هذا الداعي لهم المقتضي لملازمته والبعد عما يفعلونه به من الانصراف عنه وأن أحواله الداعية لهم إلى محبته أعظمُ من أحوال آبائهم التي أوجبت لهم منهم من المحبة وعليهم من الحقوق ما هم مفتخرون بالتلبس به والمغالاة فيه، وأن كل ما يحصل بهذا القرآن من العز والشرف في الدنيا فهو لكل من آمن به فقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]"(١).

ثم قال: "وأورد سبحانه هذه الآية إيرادَ المخاطب المتلطف المزيل لما عندهم من الريب بالقسم، فكأنه قال مالكم تنصرفون عن حضرته الشماء وشمائله العلى، والله ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] إلى آخره، ثم أقبل عليه مُسَلِيًا له مُقَابِلًا لإعراضهم -إن أعرضوا- بالإعراض عنهم والبراءة منهم، ملتفتًا إلى أول السورة الآمر بالبراءة من كل مخالف"(٢).

وقد رَدَّ بعض المفسرين دعوى مكية الآية؛ فقد قال القرطبي بعد أن ذَكَرَ قولَ مقاتل بمكية الآية: "وهذا فيه بعد؛ لأن السورة مدنية"(٣)، واستغرب السيوطي القول

(١) نظم الدرر (٩/٥٥-٥٦).
(٢) السابق (٣/٤٨٠).
(٣) الجامع لأحكام القرآن (٨/٣٠٣).

بمكيتها فقال: "غريب، كيف وقد وَرَدَ أنها آخرُ ما نزل!"(١)، وقال ابن عاشور: "وَشَذَّ ما رُوِيَ عن مقاتل أن آيتين من آخرها مكيتان"(٢).

المبحث الثالث: تعقب الألوسي على من استثنى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾ [الحجرات: ١٣] من مدنية سورة الحجرات بحجة النداء بـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾،

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق القول في مدنية سورة الحجرات.

أجمع أهل التفسير على أن سورة الحجرات مدنية، و نقل بعضهم الإجماع على ذلك.

قال ابن عطية: "مدنية بإجماع من أهل التأويل"(٣).

وقال القرطبي: "مدنية بإجماع"(٤).

وقال ابن الجوزي: "وهي مدنية بإجماعهم"(٥).

وقال البقاعي: "مدنية إجماعًا"(٦).

وقال ابن عاشور: "وهي مدنية باتفاق أهل التأويل"(٧).

---

(١) الإتقان (١/٤٤).

(٢) التحرير والتنوير (١٠/٩٧).

(٣) المحرر الوجيز (٥/١٤٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٦/٣٠٠).

(٥) زاد المسير (٤/١٤١).

(٦) مصاعد النظر (٣/٥).

(٧) التحرير والتنوير (٢٦/٢١٣).

وذكر ابن عباس(١) وابن الزبير(٢) ب أن سورة الحجرات نزلت بالمدينة.

وقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن عبد الله بن الزبير ب أنه قَدِمَ ركبٌ من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر: أَمِّرِ القعقاع بن معبد بن زرارة، قال عمر: بل أَمِّرِ الأقرع بن حابس، قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، قال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١] حتى انقضت(٣).

المطلب الثاني: ذكر الكلام الذي تَعَقَّبَهُ الألوسي، وتعقُّب الألوسي عليه.

قال الألوسي: "مدنية كما قال الحسن وقتادة وعكرمة وغيرهم، وفي مجمع البيان عن ابن عباس إلا آية، وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات: ١٣]، ولعل مَنْ يعتبر ما أخرجه الحاكم في مستدركه، والبيهقي في الدلائل، والبزار في مسنده من طريق الأعمش عن علقمة عن عبد الله قال: ما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أُنْزِلَ بالمدينة، وما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فبمكة يقول بمكية ما استثنى، والحقُّ أن هذا ليس بِمُطَّرِدٍ"(٤).

المطلب الثالث: دراسة المسألة، وبيان أدلة كل فريق.

اختلف في مدنية هذه الآية على قولين:

القول الأول: أن هذه الآية مدنية:

---

(١) الدر المنثور (٥٤٦/٧).

(٢) فضائل القرآن لابن الضريس (ص ٣٣-٣٤) ، رقم (١٧).

(٣) صحيح البخاري (١٦٨/٥) ، رقم (٤٣٦٧).

(٤) روح المعاني (٢٨٤/١٣).

وقد ذهب إليه الزركشي(١)، والسيوطي(٢)، واستدلوا بأنها نزلت بمكة يوم فتحها، فهي مدنية؛ لأنها نزلت بعد الهجرة .

وذكر المفسرون أنه هذه السورة مدنية، ولم يُسْتَثْنَ منها شيءٌ(٣).

وقال الفيروزآبادي: "نزلت يوم فتح مكة، لكن حكمها مدنيٌّ؛ لأنها في سورة مدنية"(٤).

القول الثاني: أن هذه الآية مكية:

وقد ذهب إليه ابن عطية(٥)، والقرطبي(٦)، وأبو حيان(٧)، واستدلوا على ذلك بما يلي:

١- ما ورد في سبب نزول الآية أنها نزلت في مكة يوم فتحها، روي أنه لما كان يوم فتح مكة أذن بلال على الكعبة؛ فغضب الحارث بن هشام وعتاب بن أسيد وقالا: أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة؟ فنزلت(٨).

---

(١) البرهان في علوم القرآن (١/١٩٥).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (١/٧٠).

(٣) انظر: معالم التنزيل (٤/٢١٥)، والكشاف (٤/٣٤٩)، وتفسير ابن كثير (٧/٣٦٤)، وفتح القدير (٥/٦٩).

(٤) بصائر ذوي التمييز (١/١٠٠-١٠١).

(٥) المحرر الوجيز (٥/١٥٣).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٦/٣٤١).

(٧) البحر المحيط (٩/٥٢٢).

(٨) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (١/٢٧٤) ما جاء في رقي بلال الكعبةَ وأذانه عليها عن عن ابن أبي مليكة قال: لما كان يوم الفتح رَقَى بلال فأذن على ظهر الكعبة، فقال بعض الناس: يا عباد الله، ما لهذا العبد الأسود أن يؤذن على ظهر الكعبة؟، فقال بعضهم: إن يسخط الله عليه هذا الأمر يغيره، فأنزل الله ﷻ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ [الحجرات: ١٣] الآية.

وقد قال الألوسي بعد أن أورد هذه الرواية وغيرها: "وفي القلب من صحة هذا شيء، والله تعالى أعلم"(١).

٢- ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلام(٢) عن ميمون بن مهران أنه قال: "ما كان في القرآن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ أو ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ فإنه مكي، وما كان ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فإنه مدني".

وهذا الضابط غير مطرد؛ فسورة النساء مدنية وبدأت بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [النساء: ١]، وجاء فيها أيضًا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ ﴾ [النساء: ١٧٠].

وقد قال ابن عاشور: "فَمَنْ أَقْدَمَ على القول بأن هذه الآية نزلت في مكة دون بقية السورة اغترَّ بأن غالب الخطاب بـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ إنما كان في المكي"(٣).

المطلب الرابع: الترجيح.

يتبين مما سبق أن الآية مدنيةٌ؛ لضعف ما استدل به مَنْ قال بمكيتها، وعليه فإن تعقب الألوسي صحيحٌ، والله تعالى أعلم.

---

(١) روح المعاني (٣١٤/١٣).

(٢) (ص ٣٦٧) باب منازل القرآن بمكة والمدينة، وذكر أوائله وأواخره.

(٣) التحرير والتنوير (٢٥٨/٢٦).

المبحث الرابع: تعقب الألوسي على استثناء أولِ سورة الحديد إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧] من مدنية سورة الحديد، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق القول في مدنية سورة الحديد.

اخْتُلِفَ في مدنية سورة الحديد على قولين:

القول الأول: أنها مدنية:

وقد ذهب إليه الواحدي(١)، والزمخشري(٢)، وابن عطية(٣)، والقرطبي(٤)، وابن جزي(٥)، وابن كثير(٦)، والشوكاني(٧)، والقاسمي(٨)، وهو مروي عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وجابر بن زيد وقتادة ومقاتل(٩)، وقد ذكر ابن عاشور أن هذا قول الجمهور(١٠).

وقد قال القرطبي: "مدنية في قول الجميع"(١١)، وقال البقاعي :

(١) الوسيط (٤/٢٤٤).
(٢) الكشاف (٤/٤٧١).
(٣) المحرر الوجيز (٥/٢٥٦).
(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٣٥).
(٥) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٣٤٣).
(٦) تفسير ابن كثير (٨/٣٩).
(٧) فتح القدير (٥/١٩٨).
(٨) محاسن التأويل (٩/١٣٦).
(٩) زاد المسير لابن الجوزي (٤/٢٣٢).
(١٠) التحرير والتنوير (٢٧/٣٥٣).
(١١) الجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٣٥).

"مدنية إجماعًا"(١).

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١- ماورد عن ابن عباس وابن الزبير(٢) أن سورة الحديد نزلت بالمدينة.

٢- أنها معدودة من ضمن القسم المدني في الروايات التي عَدَّتِ المكيَّ والمدنيَّ(٣).

القول الثاني: أنها مكية:

وقد ذهب إليه الرازي(٤)، والنسفي(٥)، والسيوطي(٦)، وهو مروي عن الكلبي(٧).

واستدلوا على ذلك بما يلي:

١- ما روي عن عمر ﷺ أنه دخل على أخته قبل أن يسلم، فإذا صحيفة فيها أول سورة الحديد فقرأها **حتى إذا بلغ إلى قوله تعالى:** ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ **نطق الشهادتين،** وكان ذلك سبب إسلامه(٨).

---

(١) مصاعد النظر (٣/٥٧).

(٢) انظر: الدر المنثور (٨/٤٥).

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/١٩٤)، والإتقان في علوم القرآن (١/٤٣).

(٤) مفاتيح الغيب (٢٩/٤٤١).

(٥) مدارك التنزيل (٣/٤٣٢).

(٦) التحبير في علم التفسير (ص ٤٩).

(٧) زاد المسير (٤/٢٣٢).

(٨) أخرجه البزار في مسنده (١/٤٠٠-٤٠٣) ، رقم (٢٧٩) من طريق إسحاق بن إبراهيم الحنيني عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب ﷺ، وقد قال الهيثمي: "رواه البزار، وفيه أسامة ابن زيد ابن أسلم، وهو ضعيف"، مجمع الزوائد (٩/٦٤-٦٥)، وفيه

٢- ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: "ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] إلا أربع سنين"(١)، وابن مسعود من أوائل من أسلم.

الترجيح:

الراجح أن السورة مدنيةٌ؛ لضعف الحديث المروي عن عمر ﷺ، ولأن حديث ابن مسعود لا يدل إلا على نزول آية واحدة.

ومما يؤكد مدنية السورة أن بعض الآيات نصٌّ على مدنية السورة؛ نظرًا لما تقتضيه معانيها، كالآيات التي تتحدث عن المنافقين(٢)، والآيات التي ذكرت الإنفاق، وأن من أنفق من قبل الفتح وقاتل أفضل ممن أنفق بعده.

قال السيوطي : "فالمختار أنها مكية"(٣).

وقال القاسمي -رحمه الله-: "وهي مدنية على الأصح، بل قال النقاش: إنها مدنية بإجماع المفسرين، وَنَظْمُ آياتها وما تُشِيرُ إليه يؤيده قَطْعًا"(٤).

وقال ابن عاشور: "وفيها آية ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾ [الحديد: ١٠] الآية، وسواء كان المراد بالفتح في تلك الآية فتح مكة أو فتح الحديبية فهي متعينة لأن تكون مدنية، فلا ينبغي الاختلاف في أن معظم السورة مدني"(١).

أيضا إسحاق بن إبراهيم الْحُنَيْنِي، وهو ضعيف، انظر: تقريب التهذيب لابن حجر (ص ٩٩) رقم (٣٣٧).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٣١٩) ، رقم ٢٤(٣٠٢٧).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد قيل: إنها مكية، وهو ضعيف؛ لأن فيها ذكر المنافقين، وذكر أهل الكتاب، وهذا إنما نزل بالمدينة"، انظر: مجموع الفتاوى (١٧/١٩٣).

(٣) التحبير (ص ٢٩).

(٤) محاسن التأويل (٩/١٣٦).

المطلب الثاني: ذِكْرُ الكلام الذي تَعَقَّبَهُ الألوسي، وتعقُّب الألوسي عليه.

أَوْرَدَ الألوسيُّ ما رواه البزار في سبب إسلام عمر بن الخطاب ﷺ، وفيه أنه دخل على أخته قبل أن يسلم، فإذا صحيفة فيها أول سورة الحديد فقرأها **حتى إذا بلغ إلى قوله تعالى:** ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ **نطق الشهادتين،** وكان ذلك سبب إسلامه، وقد سبق بيان أنه ضعيفٌ في أدلة القائلين بمكية السورة.

وقد قال الألوسي مُعَقِّبًا: "لكن سيأتي إن شاء الله تعالى آثارٌ تَدُلُّ على مدنية ما ذكر، ولعلها لا تصلح للمعارضة"(٢).

المطلب الثالث: دراسة المسألة، وبيان أدلة كل فريق.

اختلف في مدنية هذه الآيات على قولين:

القول الأول: أنها مدنية:

وقد ذهب إليه الواحدي(٣)، والزمخشري(٤)، وابن عطية(٥)، والقرطبي(٦)، وابن جزي(٧)، وابن كثير(٨)، والشوكاني(٩)، والقاسمي(١٠).

---

(١) التحرير والتنوير (٢٧/٣٥٤).

(٢) روح المعاني (١٤/١٦٤).

(٣) الوسيط (٤/٢٤٤).

(٤) الكشاف (٤/٤٧١).

(٥) المحرر الوجيز (٥/٢٥٦).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٣٥).

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٣٤٣).

(٨) تفسير ابن كثير (٨/٣٩).

(٩) فتح القدير (٥/١٩٨).

(١٠) محاسن التأويل (٩/١٣٦).

وقال النقاش وغيره: هي مدنية بإجماع المفسرين(١).

واعترض عليه الألوسي قائلًا: "ولم يسلم له -أي نقل الإجماع-؛ فقد قال قوم: إنها مكية، نعم، الجمهور كما قال ابن الفرس على ذلك"، أي: على كونها مدنيةً(٢).

القول الثاني: أنها مكية:

ذهب إليه ابن الفرس ونسبه إلى الجمهور(٣).

واستدلوا برواية إسلام عمر ﷺ السابق ذكرها.

وقال ابن عطية: "لا خلاف أن فيها قرآنًا مدنيًّا، ولكن يشبه صدرها أن يكون مكيًّا"(٤).

وقال ابن عاشور: "الذي يظهر أن صدرها مكيٌّ كما توسمه ابن عطية، وأن ذلك ينتهي إلى قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحديد: ٩]"(٥).

المطلب الرابع: الترجيح.

مستند من قال بمكية أول سورة الحديد ما روي عن عمر أن هذه الآيات كانت سببًا في إسلامه، وهو حديث ضعيفٌ، لا تقوم به حجةٌ، ولا يصلح دليلًا؛ ولذا فالآيةُ مدنيةٌ كبقية آيات السورة، ولا يصح استثناؤها، والله أعلم.

---

(١) المحرر الوجيز (٢٥٦/٥)، ومحاسن التأويل (١٣٦/٩).

(٢) روح المعاني (١٦٤/١٤)، وكذلك اعترض الشهاب الخفاجي على القول بالإجماع فقال: "ولاعبرة بقول النقاش: إنها مدنية بإجماع المفسرين"، حاشية الشهاب (١٥١/٨).

(٣) أحكام القرآن لابن الفرس (٥٢٠/٣).

(٤) المحرر الوجيز (٣٩٦/١٥).

(٥) التحرير والتنوير (٣٥٤/٢٧).

المبحث الخامس

تعقب الألوسي على استثناء قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦] **من مدنية سورة الحديد، وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: ذكر الكلام الذي تَعَقَّبَهُ الألوسي، وتعقُّب الألوسي عليه.

ذكر الألوسي أن هناك أكثر من رواية تشهد لمكية هذه الآية، وهي

١ – ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: "ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] إلا أربع سنين"(١).

٢ – ما أخرجه الحاكم(٢) عن عبد الله بن الزبير أن ابن مسعود أنه لم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية فعاتبهم الله إلا أربع سنين ﴿وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ [الحديد: ١٦] الآية.

ثم قال الألوسي مُعَقِّبًا: "لكن سيأتي إن شاء الله تعالى آثارٌ تَدُلُّ على مدنية ما ذكر، ولعلها لا تصلح للمعارضة"(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٣١٩) ، رقم ٢٤(٣٠٢٧).

(٢) المستدرك على الصحيحين (٢/٥٢١) ، رقم (٣٧٨٧)، وقد قال الحاكم بعده: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجَاهُ".

(٣) روح المعاني (١٤/١٦٤).

ثم ذكر من الآثار التي تدل على مدنية هذه الآية ما يلي:

١- ما أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق(١)، وعبد الرزاق في تفسيره(٢) عن الأعمش قال: لما قدم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة أصابوا من العيش ما أصابوا بعد ما كان بهم من الجهد فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه، فنزلت ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ﴾ الآية.

٢- ما ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس قال: إن الله استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ الآية(٣).

٣- وفي خبر ابن مردويه عن أنس بعد سبع عشرة سنة من نزول القرآن **كما قال الألوسي**(٤).

٤- وعن عائشة قالت: خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على نفرٍ من أصحابه في المسجد وهم يضحكون، فسحب رداءه محمرا وجهه فقال: "أتضحكون ولم يأتِكُمْ من ربكم بأنه قد غفر لكم؟، وقد نزل علي في ضحككم آية ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾، قالوا: يا رسول الله، فما كفارة ذلك؟، قال: "تبكون بقدر ما ضحكتم"(٥).

٥- وفي الخبر أن أصحاب النبي ﷺ قد ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت(٦).

---

(١) الزهد والرقائق لابن المبارك (ص ٨٩) ، رقم (٢٦٤).

(٢) (٢٨٨/٣) سورة الحديد، رقم (٣١٦٢).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم الرازي (٣٣٣٨/١٠) سورة الحديد، رقم (١٨٨٢٥).

(٤) روح المعاني (١٧٩/١٤).

(٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥٧/٨)، وروح المعاني (١٧٩/١٤).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم الرازي (٣٣٣٨/١٠) سورة الحديد، رقم (١٨٨٢٦).

وقال الألوسي بعد أن ذكر هذه الآثار: "وحديث مسلم ومن معه السابق مُقَدَّمٌ على هذه الآثار على ما يقتضيه كلام أهل الحديث"(١).

المطلب الثاني: دراسة المسألة، وبيان أدلة كل فريق.

اختلف في مدنية هذه الآية على قولين:

القول الأول: أنها مدنية:

وهذا ما يفهم من كلام الإمام الألوسي الذي استدل بالآثار السابق ذِكْرُهَا على مدنية الآية.

القول الثاني: أنها مكية:

وقد ذهب إليه ابن عاشور(٢)، واستدل بما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: "ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] إلا أربع سنين"(٣)، وابن مسعود من أوائل من أسلم.

قال ابن عاشور: "عبدالله بن مسعود مِنْ أَوَّلِ الناس إسلامًا؛ فتكون هذه الآيةُ مكيةً، وهذا يُعَارِضُهُ ما رواه ابن مردويه عن أنس وابن عباس أن نزول هذه الآية بعد ثلاث عشرة سنة أو أربع عشرة سنة من ابتداء نزول القرآن؛ فيصار إلى الجمع بين الروايتين، أو الترجيح، ورواية مسلم وغيره عن ابن مسعود أصحُّ سندًا، وكلام ابن مسعود يُرَجَّحُ؛ لأنه أقدمُ إسلامًا، وأعلمُ بنزول القرآن"(٤)، أي: إن ابن عاشور يُرَجِّحُ كون الآية مكيةً، والله أعلم.

---

(١) روح المعاني (١٤/١٧٩).

(٢) التحرير والتنوير (٢٧/٣٥٤) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٣١٩) رقم ٢٤(٣٠٢٧).

(٤) التحرير والتنوير (٢٧/٣٥٣).

المطلب الثالث: الترجيح.

الراجح أن الآية مكية في سورة مدنية؛ لصحة حديث ابن مسعود ﷺ، وبذلك يكون ترجيح ابن عاشور صحيحًا، ويصح قول الألوسي: "لكن سيأتي إن شاء الله تعالى آثارٌ تَدُلُّ على مدنية ما ذكر، ولعلها لا تصلح للمعارضة"، أي: إن قوله إن الآثار التي ذكرها لا تصلح لمعارضة خبر ابن مسعود، وقد قال الألوسي بعد أن ذكر هذه الآثار كما سبق: "وحديث مسلم ومن معه السابق مُقَدَّمٌ على هذه الآثار على ما يقتضيه كلام أهل الحديث".

الخاتمة.

توصلتُ بعد دراسة تعقبات العلامة الألوسي **على العلماء في الآيات المستثناة من السور المدنية** إلى عدة نتائج وتوصيات على النحو التالي:

أولًا: النتائج:

١- يُعَدُّ هذا التفسيرُ مِنْ أوسعِ التفاسير؛ حيث أودع فيه مؤلفه كثيرًا من جهود مَنْ سبقه من المفسرين، لكن الألوسي لم يكن مجرد ناقل، بل كان ناقدا ذا شخصية علمية بارزة.

٢- مما يميز تفسير الألوسي كثرة تعقباته على من سبقه من المفسرين.

٣- كان الألوسي -رحمه الله- شديد الحيطة والحذر من الأخذ بالاسرائيليات والموضوعات في التفسير، و قد امتاز بمحاربته للإسرائيليات، حتى قال الدكتور محمد أبو شهبة: "ولم أعلم أَحَدًا من المفسرين بعد العلامة الحافظ ابن كثير في تفسيره حارب الإسرائيليات والموضوعات مثلما فعل الإمام الآلوسي في تفسيره؛ فقد أفاض في رد هذه الإسرائيليات والمختلقات".

٤- من أهم المآخذ على تفسير الألوسي ثناؤه على غلاة الصوفية كابن عربي وابن فارض، وأنه يرى التسليم لهم، واتهامه المخالفَ لهم، وهو مع ذلك يخالفهم في بعض المسائل كمسألة الاستغاثة بغير الله، والقبور؛ فتراه يَحْمِلُ عليهم، وَيُسَفِّهُهُمْ.

٥- الذي ترجح أن الآية: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [الأنفال: ٣٠] **مدنية**، وحديثها عن مكر قريش في الماضي لا يعني أنها نزلت في مكة.

٦- لم أجد ما استند عليه القائلون بمكية قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ **الآية**، والعجيب أن أبا حيان نَسَبَهُ للجمهور، ولعل الدافع إلى القول بمكيتها كونها خطابًا لأهل مكة، وكذلك ما دلَّتْ عليه الآية من حرص الرسول ﷺ على قومه

ورحمته بهم، وهذا يناسب المرحلة المكية، لكن اعتماد موضوع الآية دون الرجوع إلى الرواية لا يصح، **والله أعلم**.

٧- روى أبو عبيد القاسم بن سلام عن ميمون بن مهران أنه قال: "ما كان في القرآن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ أو ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ فإنه مكي، وما كان ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ فإنه مدني".

وهذا الضابط غير مُطَّرِدٍ؛ فسورة النساء مدنية وبدأت بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [النساء: ١]، وجاء فيها أيضًا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ ﴾ [النساء: ١٧٠].

٨- الراجح أن سورة الحديد مدنيةٌ؛ لضعف الحديث المروي عن عمر ﷺ، وهو ماروي عن عمر ﷺ أنه دخل على أخته قبل أن يسلم، فإذا صحيفة فيها أول سورة الحديد فقرأها **حتى إذا بلغ إلى قوله تعالى:** ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِ ﴾ **نطق الشهادتين**، وكان ذلك سبب إسلامه.

ولأن حديث ابن مسعود لا يدل إلا على نزول آية واحدة، وهو ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: "ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] إلا أربع سنين"، وابن مسعود من أوائل من أسلم.

ومما يؤكد مدنية السورة أن بعض الآيات نصٌّ على مدنية السورة؛ نظرًا لما تقتضيه معانيها، كالآيات التي تتحدث عن المنافقين، والآيات التي ذكرت الإنفاق، وأن من أنفق من قبل الفتح وقاتل أفضل ممن أنفق بعده.

٩- مستند من قال بمكية أول سورة الحديد **إلى قوله تعالى:** ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِ ﴾ ما روي عن عمر أن هذه الآيات كانت سببًا في إسلامه، وهو حديث ضعيفٌ، لا تقوم به حجةٌ، ولا يصلح دليلًا؛ ولذا فالآيةُ مدنيةٌ كبقية آيات السورة، ولا يصح استثناؤها، والله أعلم.

١٠- الراجح أن الآية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] مكيةٌ في سورة مدنية؛ لصحة حديث ابن مسعود ﷺ، وهو ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: "ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] إلا أربع سنين"؛ وبذلك يكون ترجيح ابن عاشور كونَهَا مكيةً صحيحًا، ويصح قول الألوسي: "لكن سيأتي إن شاء الله تعالى آثارٌ تَدُلُّ على مدنية ما ذكر، **ولعلها لا تصلح للمعارضة**"، وقد قال الألوسي بعد أن ذكر هذه الآثار كما سبق: "وحديث مسلم ومن معه السابق مُقَدَّمٌ على هذه الآثار على ما يقتضيه كلام أهل الحديث".

ثانيًا: التوصيات:

من خلال تتبع التعقبات في تفسير الألوسي ظهر أن هناك جوانبَ تحتاج مزيدَ عنايةٍ ودراسةٍ؛ منها العناية باختياراته التفسيرية، وتعقباته على مَنْ سبقه من المفسرين كالباقلاني والرازي **وغيرهما، والله أعلم**.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجـــــــع

١. أحكام القرآن ، المؤلف: أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي» (المتوفى: ٥٩٧ هـ) ، تحقيق الجزء الثالث: صلاح الدين بو عفيف ، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
٢. أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار ، المؤلف: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (المتوفى: ٢٥٠هـ) ، المحقق: رشدي الصالح ملحس ، الناشر: دار الأندلس للنشر – بيروت .
٣. أعلام العراق ، محمد بهجة الأثري ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .
٤. الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، الناشر: دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م .
٥. الإتقان في علوم القرآن ، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٦. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، لمحمد بن محمد بن سويلم أبوشُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) ، الناشر: مكتبة السنة ، الطبعة: الرابعة .
٧. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي (١/١٠٠)، المحقق: محمد علي النجار، د(ط)، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
٨. البرهان في علوم القرآن ، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م

الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه .
٩. البحر المحيط في التفسير ، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ، المحقق: صدقي محمد جميل ، الناشر: دار الفكر - بيروت
الطبعة: ١٤٢٠ هـ .
١٠. تفسير القرآن ، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) ، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، الناشر: دار الوطن، الرياض — السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .
١١. تفسير القرآن العظيم ، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، المحقق: أسعد محمد الطيب ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ .
١٢. تفسير القرآن العظيم ، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع
الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
١٣. تفسير مقاتل بن سليمان ، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) ، المحقق: عبد الله محمود شحاته ، الناشر: دار إحياء التراث — بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ .
١٤. تقريب التهذيب ، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، المحقق: محمد عوامة ، الناشر: دار الرشيد — سوريا ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ — ١٩٨٦م .
١٥. التحبير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق : فتحي عبدالقادر فريد ، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ الرياض ، الطبعة الأولى.

١٦. التحرير والتنوير ، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .
١٧. التفسير الكبير ، مفاتيح الغيب ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .
١٨. التفسير والمفسرون ، المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) ، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة .
١٩. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
٢٠. الجامع لأحكام القرآن ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
٢١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
٢٢. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٣٣٥هـ) تحقيق : محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية ، دار صادر، بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
٢٣. دلائل النبوة (١٤٤/٧)، دار الكتب العلمية ببيروت، ط(١) ١٤٠٥هـ.

٢٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، الناشر: دار الفكر – بيروت .
٢٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، المحقق: علي عبد الباري عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٢٦. زاد المسير في علم التفسير ، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت
الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .
٢٧. الزيادة والإحسان الزيادة في علوم القرآن ، المؤلف: محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (المتوفى: ١١٥٠ هـ) ، المحقق: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير لعدد من الأساتذة، الناشر: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ
٢٨. الزهد والرقائق ، المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المـرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ) ، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .
٢٩. طبقات المدلسين ، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، الناشر: مكتبة المنار – عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م .
٣٠. الضعفاء الكبير ، المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ) ،المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي ، الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٣١. غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب ، تأليف : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) .

٣٢. غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) ، المحقق: الشيخ زكريا عميرات ، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ .
٣٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩م ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي .
٣٤. فتح البيان في مقاصد القرآن ، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م .
٣٥. فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ .
٣٦. فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي (المتوفى: ٢٩٤هـ) ، تحقيق: غزوة بدير ، الناشر: دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م .
٣٧. الفقيه و المتفقه للخطيب البغدادي ، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي بالسعودية، ط(٢) ١٤٢١هـ.
٣٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ .
٣٩. لباب التأويل في معاني التنزيل ، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) ، تصحيح: محمد علي شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .

٤٠. مجموع الفتاوى ، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
٤١. محاسن التأويل ، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) ، المحقق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .
٤٢. مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
٤٣. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م .
٤٤. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار ، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو ابن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) .
٤٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن ، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
٤٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .

٤٧. المستدرك على الصحيحين ، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ابن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م .
٤٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٤٩. الناسخ والمنسوخ، المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: د. محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ .
٥٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .
٥١. النكت والعيون ، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .